

الأربعون حديثاً وشروحها العربية

بإمام الدكتور عبد القادر قره خان
استاذ الادب التركي القديم في كلية الآداب بجامعة استنبول



في الأدب الإسلامي ضرب من الأدب الديني التعليلي معروف باسم
«الأربعون الحديث» له مكانة مرموقة جداً لأسباب شتى .
فلو تُدر لنا الترفيق لنشر جميع تفاصيله التي بلغت درجة النضوج بعد
تحصيل مئات المؤلفات من عربية وفارسية وتركية تمايلج هذا الباب لكان في
استطاعتنا تبيان الثروة الدينية وما لها من تأثير اجتماعي وأخلاقي وسياسي وادبي
في حقل ما برح حتى الآن مجهولاً ولم يكتشف .

وفي مقالنا هذا سنتعرض كلامنا على بيان موجز أعمالنا التي تدور حول أشهر
هذه الأحاديث وأهمها وأعني بذلك كتاب العلامة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن
شرف النووي الفقيه الإسلامي الشهير (٦٣١-٦٧٦ / ١٢٣٣-١٢٧٧) وهو
مجموعة أحاديث واضحة ووجيزة من شأنها هداية الناس إلى طريق الكمال
بالإيمان والأفعال والأخلاق .

وجاء في المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الوطنية بباريس أن الأربعين
حديثاً كان الفراغ من كتابتها في ليلة ٢٢ كانون الثاني ١٢٧٠ .^(١)

وما يجدر النظر إليه هو أن هذه الأحاديث قد تناولها الشراح بعد انتشارها بأقل
من ثلاثين عاماً بتعليقاتهم عليها التي بلغت باللغة العربية وحدها خمسين شرحاً في
غضون خمسة قرون^(٢) ونصف القرن وذلك بالنسبة إلى ما كان لها من أهمية وشهرة .
وهذه المجموعة من الأحاديث التي لها عدة ترجمات وشروح بالفارسية^(٣)

(١) قال مؤلفه رحمه الله فرغت منه ليلة الخميس السابع والعشرين من جمادى الأولى
سنة ثمان وستين وستائة من الهجرة النبوية .

(Bib. Nationale, manuscrits arabes N° 744 fol. 16 (r).)

Cf. table chronologique des commentateurs de Nawawî, à la (r
fin de l'article.

(٣) سراجه الطالبين ومنهاج الراغبين في شرح أربعين الحديث الأربعين
d'Abū 'Abd Allah Muhammad al-Idjî (Bib. Nat. Mss. persans N° 35)
de Fasih b. 'Abd al-Kerim Nizami (Turk-Islam Eserleri Müzesi
N° 1684. Bib. de Fatih N° 783).

والتركية^١ يعتبرها المستشرقون كأثره فريدة في بابها^٢ وقد ترجمت^٣ وعلقت^٤ عليها باللغات القريبة .

ويقال لنا اننا نحن صنمنا في تناولنا هذه القضية بالبحث : فهل كان النووي هو اول جامع لها ؟ وهي بالحقيقة اثنان واربعون حديثاً قيل فيها انها «جوامع الكلم الأحمدية» ام ان غيره قد جمعها برمتها قبله او جمع قسماً منها فقط ؟

ولقد حققنا للاقدام على هذه الدراسة الاستاذ لؤيس ماسينيون . اجل ان المقارنات التي اقيمت على اساس «الاربعين» لابن ودعان بين بعض الكتب القديمة والاحاديث التي اختارها النووي لم تسفر عن نتيجة مرضية فلولا الفقرة التفسيرية في مقدمة كتاب «جامع العلوم والحكم» في شرح اربعين حديثاً من جوامع الكلم^٥ لابن رجب البغدادي شارح النووي الكبير [زين الدين عبد الرحمن بن احمد المتوفى ٧٩٥/١٣٩٣] لما حصلنا على بعض المعلومات حول منشأ هذه القضية . وقال النووي في مقدمته ان بعض العلماء قد جمعوا «أربعين» تتناول موضوعات شتى ولما تبينت ذلك رأيت من المناسب ان اجمع بنفسني اربعين حديثاً اهمّ منها مكتفياً بان يذكر بشأن المصادر التي اخذ عنها ما يلي : « وقد رأيت جمع اربعين اهمّ من هذا كله وهي اربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بان مدار الاسلام عليه او هو نصف الاسلام او ثلثه او نحو ذلك . ثم التزم في هذه الاربعين ان

Voir entre autres : شرح الاربعين حديثاً d'Ismâ'il Hakîki Bursali, (1

Ishtbl. 1287, 1313, 1317 ; Kirk Hadis d'Ahmed Na'im, Ist : 1343.

Cf. D'Herbelot, *Bibliothèque Orientale du Dictionnaire Universel*, Paris 1781, I, 372 ; Goldziher, *Le Dogme et la loi de l'Islam*, (tr. Félix Arin), Paris 1920, pp. 15, 37 et ss., 252.

En-Nawawî, *Les Quarante Hadiths* (Tr. G. Bousquet) Alger (1947).

Dossiers du Centre Religieux d'Études Arabes (C. R. E. A.) (1) Bikfaia, Liban. Commentaires de Nawawî, depuis la fin de 1949 (avec texte arabe, transcription et comm.).

Bib. Millet - Hekimoglu, N° 197 (En réalité 50 hadis au lieu de 40, le commentateur ayant ajouté huit autres à ceux recueillis par Nawawî).

تكون صحيحة ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم^{١١} .
ولقد عرض ابن رجب هذه المسألة بوضوح اذ وقف هذا الشارح في مقدمته
عند الفقرة التي اعلن فيها النبي عليه السلام بقوله : « فُضِّلْتُ عَلَى مَنْ قَبْلِي
بِسِتْرٍ وَلَا فَخْرٍ » . ومن ثم تعدى الى ذكر واحد من أمور تفضيله بالسنة وقال :
« اعطيت جوامع الكلم » وبعد ان اشار الى معنى (جوامع الكلم) في
القرآن والسنة :

- « وقد جمع العلامة جوعاً من كلماته صلى الله عليه وسلم الجامعة فتصنف
الحافظ ابو بكر السني كتاباً سماه الايجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة ،
وجمع القاضي ابو عبد الله القضاي من جوامع الكلم الوجيزة جزءاً ، سماه الشهاب
في الحكم والآداب وصنّف على منواله قوم آخرون فزادوا على ما ذكره زيادة
كثيرة و اشار الخطابي في اول كتابه غريب الحديث الى يسير من الاحاديث
الجامعة واملى الامام الحافظ ابو عمرو بن الصلاح مجلداً سماه الاحاديث العلية جمع فيه
الاحاديث الجوامع التي يقال ان مدار الدين عليها وما كان في معناها من الكلمات
الجامعة الوجيزة فاشتمل مجلده هذا على ستة وعشرين حديثاً ثم ان الفقيه الزاهد القدوة
ابا زكريا يحيى النروي رحمه الله عليه اخذ هذه الاحاديث التي املها ابن الصلاح
وزاد عليها تمام اثنين واربعين حديثاً وسمى كتابه بالاربعين التي جمعها وكثر
حفظها ونفع الله بها ببركة نية جامعها وحسن قصده رحمه الله وقد تكرر
سؤال جماعة من طلبة العلم والدين لتطبيق شرح لهذه الاحاديث المشار اليه^{١٢} .
والظاهر كل الظهور ان ثقة علماء قد جمعوا قبل النروي مجموعات من اقوال
النبي الجامعة الوجيزة منها : الايجاز لابي بكر السني والشهاب لابي عبد الله
القضاي « محمد بن سلامة المتوفى ١٠٦٢/٤٥٤ » والاحاديث لابي عمرو بن الصلاح
(تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن ٥٧٧-٦٤٣/١١٨١-١٢٤٥) .

ويؤخذ من هذه الاقوال صراحة ان الاحاديث الاربعين المشار اليها مصدرها
الاساسي هو أبو عمرو الذي ذكرناه .

Nawawī, *Introduction. La traduction française de Bousquet* (1) contient une table montrant, selon les indications même de ces quarante hadiths, les œuvres auxquelles ils sont empruntés (p. 48).

Introduction, fol. 2a et b. (2)

وإذا لم نغفل أن هذا الفقيه الشافعي الكبير الذي أحله من شهرزور والذي كان متضلماً كل التضلع بالتفسير والسنة والآداب قد تولى أمر التدريس بدمشق والقدس وكان النووي يعيش في عصره بدمشق واتيح له أن يزور القدس فلا غرابة إذا رأينا هذا الأخير من أصحاب أبي عمرو أن لم يكن بالفعل فعلى الأقل قد انتسب إليه ادبياً .
وبهذا نستنبط سبب ترجيح النووي أحاديث ابن الصلاح الجامعة الوجيزة الستة والعشرين من رسالة « الأحاديث العلية » وإضافته لها ستة عشر حديثاً حتى بلغت اثنين وأربعين حديثاً وأطلق عليها (اربعون حديثاً) . وعلى كل أن الصعوبة التي تعترضنا فتقوم على أن تعرف ما هي الأحاديث التي جمعها ابن الصلاح من هذه الأربعين والأحاديث التي جمعها النووي ؟

ومها يكن من أمر فاننا لا نقوى على البت في هذه القضية إلى أن نحصل على نسخة من « الأحاديث العلية » وعلى كل فإن الاعتبارات التالية لا بد لها من أن تكون حتماً بحسب هذا التساوق الفكري :

١ - أن النووي قد استدل شيئاً كبيراً من غيره في كتابه وأن لم يشر إلى ذلك في مقدمته .

٢ - أن النووي مدين بشهرته إلى كونه قد جمع أحاديث كان يعتبرها العلماء من قبله بدة طويلة بمثابة « أقوال جامعة وجيزة يستند إليها الدين » .

٣ - أن النووي قد عرف الوتر الحساس في هذه المسألة فأدمج في أحاديثه الأربعين الأقوال الجامعة الوجيزة التي كانت كثيرة الرواج ويتداولها الناس منذ القرن الثاني للهجرة وكانوا لا يزالون شديدي الاهتمام لها في عصره .

اجل لقد احرز النووي هدم الشهرة التي لا سبيل لانكارها بسبب كتابه الذي شرح منذ سبعة قرون ولم يفقد شيئاً من قيمته على مر الذريات المتعاقبة التي قرأته وحفظته عن ظاهر قلبها .

ولئن قلنا ما قلناه فلا مندوحة لنا عن الملاحظة أن النووي قد ذكر في مقدمته لمؤلفه الأربعين حديثاً عندما تكلم على عدد الكتب الكبيرة في هذا الموضوع اسم ثلاثة عشر مؤلفاً بحسب ترتيبه الخاص به :

١ - عبد الله بن المبارك (المتوفى ١٨١ - ٧٩٧)

٢ - عمر بن سالم الطوسي (المتوفى ٣٦٢ - ٨٥٦)

| | | |
|------|-----------------------------------|------------------------|
| ٣ - | حسب بن سبب أنسوري | (المتوفى ٣٠٣ - ٩١٦) |
| ٤ - | أو بكر الأجرى | (المتوفى ٣٣٠ - ٩٤٢) |
| ٥ - | أبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهاني | (المتوفى ٤٦٦ - ١٠٧٤) |
| ٦ - | الدارقطني | (المتوفى ٣٨٥ - ٩٩٥) |
| ٧ - | حاكم أبو عبد الله | (المتوفى ٤٠٥ - ١٠١٥) |
| ٨ - | أبو نعيم | (المتوفى ٤٣٠ - ١٠٣٩) |
| ٩ - | أبو عبد الرحمن السلمي | (المتوفى ٤٤٢ - ١٠٣١) |
| ١٠ - | أبو سعيد الماليني | (المتوفى ٤١٢ - ١٠٢١) |
| ١١ - | أبو عثمان الصابوني | (المتوفى ٤٨١ - ١٠٨٩) |
| ١٢ - | عبد الله بن محمد الأنصاري | (المتوفى ٤٨١ - ١٠٨٩) |
| ١٣ - | أبو بكر البيهقي | (المتوفى ٤٥٨ - ١٠٦٦) |

فهل كان النووي هو الذي ذكر هؤلاء المؤلفين وصنفهم بهذا الترتيب أو انه استند هذا الفهرست من غيره ؟

ان الامر المهم في مثل هذا المقام يستوجب منا ايضاحات اوفى .
وفي اعتقادنا ان النووي قد اخذ ما عدا اسماء الدارقطني والصابوني والانصاري اسماء العشرة الباقين عن ابي طاهر السلفي (المتوفى ٥٧٦/١١٨٠) .
ولقد ذكر السلفي في مقدمة كتابه (الاربعون البلدانية^١)
الفهرست ذاته للاسماء العشرة الذين دونوا الاحاديث الاربعين قبله .
ويؤخذ من البحوث التي قننا بها ان عدد الاحاديث الاربعين المدونة الى عهد النووي كان يبلغ عددها اربعة وخمسين كتاباً .
والذي يرجح لدينا الافتراض ان النووي استند معارفه من السلفي إذ ذكر ثلاثة عشر مؤلفاً اورد منها السلفي قبله أسماء عشرة رجال منهم .
ولقد انتشرت الاحاديث الاربعون النووية وحفظت بسهولة فلكونها كانت تشتمل على امور عرفية وحذف منها كثير من الاسناد من جهة ، ومن جهة أخرى لكونها احتوت قواعد الدين الاساسية ومجموعة الصلوات فحرص على معرفتها الذين ارادوا ان يؤمنوا لانفسهم الحياة الثانية .
فالحديث القائل مثلاً : انما الاعمال بالنيات^٢ الذي هو في البخاري وفي

Bib. Nat. Mss. arabes, N° 722. (١)

Nawawi, 1^{er} hadith. (٢)

عدد الاربعين هو الحديث الاول ، وبعد من جملة اسمى المبادئ في الاسلام ويشتمل على قسم كبير من تعاليمه . والحديث القائل : « بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان^(١) بين بوضوح الاسس التي بنى عليها الاسلام .

اما الحديثان «ان الحلال بين وان الحرام بين^(٢)» و«الدين النصيحة^(٣)» فبالاستطاعة اعتبارهما بحق كركني الشريعة الاسلامية ، والحديثان «لا يؤمن احدكم حتى يحب لايه ما يحب لنفسه^(٤)» و«البر حسن الخلق والاثم ما حاك في النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس^(٥)» يختصران ايضاً المبادئ الاسلامية الصحيحة .

ولقد فضل الكثيرون من بين شراح النووي الذين ادرکوا اهمية مجموعته ورغبوا بان يعضوا اربعين حديثاً ويشرحوها ان يكتفوا بالقيام بتفسير الاربعين النووية بعد ان بحثوا طويلاً متذرعين في سبيل تهديد تفضيهم هذا بذرائع شبيهة بالاسباب التي اشرفنا اليها .

وقد الشارح تاج الدين ابو حفص عمر بن علي الاسكندري (المتوفى ٧٣١/١٣٣٠ في شرحه « المنهاج المبين في شرح الاربعين »^(٦) انه عرف من جماعة من العلماء ان الاسلام يستند الى اربعة احاديث :

« فانه قد صح عن جماعة من العلماء ان مدار الاسلام على اربعة احاديث : حديث الاعمال بالنيات ، وحديث الحلال بين ، والحرام بين ، وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله ، وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه^(٧) .

وذكر الاسكندري وسعد الدين التفتازاني (٧٢٢-٧٩٢/١٣٢٢-١٣٩٠)
نظم الشيخ ابي الحسن الظاهر - الذي اكفى التفتازاني بان يطلق عليه نسبة الشافعي :

Nawawi, 3^e hadith. (١)

Nawawi, 6^e hadith. (٢)

Nawawi, 7^e hadith. (٣)

Nawawi, 13^e hadith. (٤)

Nawawi, 27^e hadith. (٥)

Bib. de Bayazit N° 906. (٦)

fol. 2a. (٧)

« عمدة الدين عندنا كلات
 اربع من كلام خير البرية
 اتقى الشبهات واذهب ودع
 ايس بينيك واعمان بيه »

وهذه الاحاديث الاربعة هي في كتاب النروي بالارقام التالية ٣١٤١٢٤٦٤١
 واذا اعتبرنا ان بقية اقوال النبي التي جمعها النروي هي حقاً هدى للمسلمين
 في الايمان والاعمال والحياة الاخلاقية ادركنا بسهولة مرمى مؤلفه وقبته
 والسبب الذي كلات له من اجله الشروح العديدة لا في العربية فحسب بل
 بالفارسية والتركية وعرفنا مدى تأثيره في العالم الاسلامي .
 وما يجعل من هذه المجموعة كتاباً يمثل الفكر الاسلامي وقواعده الاخلاقية
 هو ما له من قيمة اجتماعية عالية ليتيز بها خاصة عن الاحاديث الاخرى التي
 تتناول موضوعات شتى .

وان الاحاديث الاربعة التي اختارها النروي قد شرحت مرات عديدة
 شرحاً خليقاً بما لها من شهرة واهمية .

ولقد اتبع النروي نفسه بياب^١ في ضبط « ما خفي من معانيها » اوضعه
 في مقدمته^٢ فكان بذلك الشارح الاول لكتابه .

ولقد تكنتنا من ان ندين من عهد ابي العباس الاشيلي (المتوفى ١٢٩٩/١٢٩٩)
 الى عبدالله البربري (المتوفى ١٢٥٥/١٨٣٩) اسما تسعة واربعين . وثقنا دونوا
 شرح النروي ، وسنذكر فيما يلي بحسب تاريخ المصور فهرست اسما المعروفين
 وتاريخ وفاتهم . وهم من جملة الواحد والاربعة عشر شارحاً :

فهرست اسما شراح النروي من القرن الثالث عشر (السابع الهجري)

النروي نفسه (٦٣١ - ٦٧٦ / ١٢٣٣ - ١٢٧٢)

ابو العباس الاشيلي --- (المتوفى ٦٨٩ - ١٢٩٩)

القرن الرابع عشر (الثامن الهجري)

ابن دفين اليد (المتوفى ٧٠٣ - ١٣٠٣)

محمد الدين سليمان (المتوفى ٧٣١ - ١٣٢١)

Ce chapitre est généralement négligé dans les commentaires. (r

Vers la fin de l'introduction. (r

| | |
|-------------------------|----------------------|
| (التوفى ٧٣٠-١٣٣٠) | أحمد بن عبد الوهاب |
| (التوفى ٧٣١-١٣٣٠) | نوح الدين أبو حفص |
| (المكتوب ٧٨٨-١٣٨٦) | محمد بن أحمد السمودي |
| (التوفى ٧٨٨-١٣٨٦) | زين الدين صاريما |
| (٧٢٢-٧٨٢ / ١٣٢٢-١٣٩٠) | سعد الدين الزنتاراني |
| (التوفى ٧٩٥-١٣٩٣) | أبو رجب البندادي |

القرن الخامس عشر (التاسع الهجري)

| | |
|----------------------|-----------------------|
| (التوفى ٨٠٣-١٤٠١) | السري أبو عداقة |
| (التوفى ٨٠٤-١٤٠٢) | جمال الدين يوسف |
| (التوفى ٨٠٤-١٤٠٢) | سراج الدين عمر |
| (المكتوب ٨١٢-١٤٠٩) | ظاهر الدين المصري |
| (التوفى ٨١٩-١٤١٦) | عز الدين بن جماعة |
| (التوفى ٨٥١-١٤٤٧) | خجندي Hucandi إبراهيم |
| (التوفى ٨٥٥-١٤٥١) | أبو حفص البليبي |
| (التوفى ٨٥٦-١٤٥٢) | صلاح الدين محمد |
| (التوفى ٨٨٩-١٤٨٩) | بدر الدين الميلاني |

القرن السادس عشر (العاشر الهجري)

| | |
|----------------------|-------------------------|
| (التوفى ٩٠٥-١٥٠٠) | معين الدين بن صفى الدين |
| (المكتوب ٩١٢-١٥٠٦) | الحجازي محمد بن المز |
| (التوفى ٩٢٦-١٥٢٠) | زكريا الأنازي |
| (التوفى ٩٤٠-١٥٣٤) | أبو كمال باشا |
| (التوفى ٩٤٤-١٥٤٠) | دالمى محمد |
| (التوفى ٩٧٣-١٥٦٦) | الحيتي شهاب الدين |
| (التوفى ٩٧٨-١٥٧٠) | القشي أحمد بن الحجازي |
| (التوفى ٩٧٦-١٥٧١) | اللازي صلاح الدين |

القرن السابع عشر (الحادي عشر الهجري)

| | |
|----------------------|-------------------|
| (التوفى ١٠١٤-١٦٠٦) | علي القاري |
| (التوفى ١٠١٦-١٦٠٧) | الشبرخيتي إبراهيم |
| (التوفى ١٠١٩-١٦١٠) | الشبرخي ولي الدين |
| (التوفى ١٠٣١-١٦٣١) | الناوي عبد الرؤوف |

محمد بن احمد المطيب (الترتي ١٠٨٩-١٦٧٨)
 يازيجي اسماعيل بن عبد الباقي (المكتوب ١١١٠-١٦٩٩)

القرن الثامن عشر (القرن الثاني عشر الهجري)

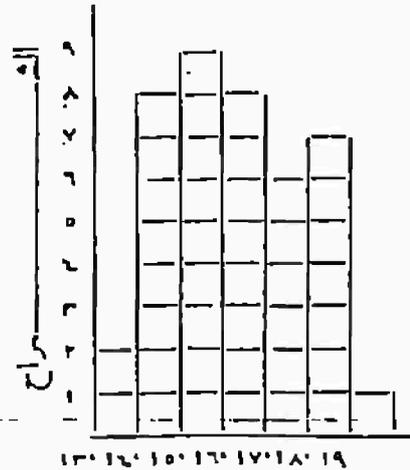
السندي محمد بن الحباط (الترتي ١١٦٦-١٧٥٠)
 مسح بن علي المدايني (الترتي ١١٧٠-١٧٥٦)
 الحسيني احمد بن محمد (الترتي ١١٧٨-١٧٦٤)
 ابن سوادة البتاني (الترتي ١١٩٤-١٧٨٠)
 الحضيري خليل (الترتي ١٠٨٦-١٧٨٢)
 وجيه الدين بن مجيب الله (المكتوب ١٢١٢-١٧٩٧)
 محمد بن احمد (الترتي ١٢١٣-١٧٩٨)

القرن التاسع عشر (الثالث عشر الهجري)

النبراوي عبد الله (الترتي ١٢٥٥-١٨٣٩)

ولا يخلو من الفائدة ان توضع العصور بخطوط بيانية :

كيفية توزيع الشراح بحسب العصور التي عاشوا فيها



العصور

وهاك أسماء الشراح الذين عاشوا في عصور لم يكن باستطاعتنا تمييزها :

- ١ - عبد المجيد الشرنوبي
- ٢ - علاء الدين علي بن محمد
- ٣ - هاشم الشرقاوي

- ٤ - مسعود بن منصور بن الأمير سيف الدين
- ٥ - محمد بن أحمد الخنفي
- ٦ - الصفوي أحمد بن موسى
- ٧ - الطبري عبد الهادي
- ٨ - الشيرازي شهاب أحمد بن محمد

وغالب الاحتمال ان يكون عدد شراح النووي اكثر مما ذكرنا ومن النظر في فهرست اسما الذين شرحوا النووي يتضح لنا ان معظم اولئك الرجال كانوا من رجال العلم الديني ومنهم من كان يمتبه العلماء المسلمون الاثراك كتفتات كابين دقيق العيد وسعد الدين التفتازاني وابن رجب البغدادي وابن كمال باشا ، وابن حجر الهيتمي ومصطفي الدين اللاري وعلي القاري وعبد الرؤوف المناوي مثلاً . ولقد فيلت تلك الكتب يزوامش شرحية كالتي علقها محمد بن احمد الخطيب وحواشي المدابغي على كتاب الهيتمي وكهاشي الخضيرى والبرابري على الشبيري .

ولو اخذنا بعين الاعتبار اعادة طبع الفشني ست مرات "وشرحي الشبرخي" والتفتازاني " ثلاث مرات وطبع شروح كتب الباين مرتين ولو عرفنا ان عدد مخطوطات الاربعين حديثاً يبلغ مئات النسخ في مكاتب استنبول وحدها لزال كل ريب لدينا فيما كان لتلك المجموعات من قيمة ولما احدثته من أثر في الشعب والعلماء . وفي ذلك الاسلوب الذي سد قروناً متطاولة الحاجات الدينية والاجتماعية والأخلاقية لدى الشعوب الاسلامية .



Le Caire 1278, 1299, 1303, 1306, 1310 et 1311. (١)

Le Caire 1307, 1316 et dernièrement. (٢)

Istanbul 1316, 1323 et le Caire. (٣)